الشعر في العصر الأموي

إذا نظرنا إلى بيئة الشعر في العصر الأموي نجدها قد تغيرت وتطورت فهذه مكة والمدينة قد تحضرتا وكثر فيهما الترف والرقى ، والعبيد والمغنيات والمغنيين والإماء ، واكتملت لها كل أسباب المرح البريئ الذي قوامه الذوق الراقي المهذب ، مما جعل أهلها يحزنون على فراقها كما حدث لأبي فطيفة الأموي حين نفاه ابن الزبير إلى دمشق أخذ يبكي بلدته في شعر مؤثر مقارناً بينهما وبين دمشق ، ولا نقرأ هذا الشعر حتى نحس كأنه طرد من فردوسه الأرضي يقول في مطلع قصيدة له :

القصر فالنحل فالجماء بينهما

أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

ويقول :

أقطع الليل كله باكتئاب

وزفير فما أكاد أنام

وكان للحروب الدامية والمعارك العنيفة ، والثورات المتلاحقة التي شهدها العصر الأموي أثر كبير في إذكاء روح الشعر ، وإشعال ناره إذ كان يجري على كل لسان ، واتخذه الأمويون وخصومهم أداة للتعبير عن آرائهم السياسية المختلفة ، وتأييداً لمذهبهم ، ودفاعاً عنه ، ورداً على الآخرين ونقضا لهم .

وقد ظهرت أغراض جيدة في الشعر في هذا العصر على رأسها الغزل ، إذ كان في العصور السابقة يتخذ بداية ومقدمات للقصائد في مختلف أغراضها ، أما في العصر الأموي فقد أصبح فناً مستقلاً قائماً بذاته عند كثير من الشعراء في

obeikandl.com

مقدمتهم (عمر بن أبي ربيعة) إذا جعل ديوانه كله غزل وكذلك ظهر شعر النقائض على يد جرير والفرزدق والشعر التعليمي والرجز إلى غير ذلك من الأغراض التي جدت في هذا العصر.

وقد أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي تأثيراً واضحاً ، فنرى الغزل وقد تطهر وصفى مما كان عليه من قبل ، ونشأ الغزل العزرى وكأنما أضفي الإسلام على المرآة وعلاقتها بالرجل عند هؤلاء الشعراء ضرباً من القدسية أحاطها بهالة من الجلالة والوقار.كما نرى في شعر عمر بن أبي ربيعة وغيره .

أما شعر المديح فقد تحول إلى تصوير الفضيلة الدينية في الممدوح ، ووثق هذا التصوير في مديح الخلفاء والولاة أن الحكم والدين كانا مرتبطين ارتباطاً لا تنفصم عراه ، فنهض الشعراء يتحدثون عن تقواهم ، وأنهم يقيمون ميزان العدالة السماوية بين الرعية ، وعلى نحو ما تأثر المديح بالإسلام ، تأثر فن الهجاء كذلك ، إذا أخذ الشعراء يهجون خصومهم بانحرافهم عن الدين ، فأطالوا في وصفهم بالفسوق والبغي والطغيان .

أما شعر الحماسة فقد كان أقوى في تأثره بالإسلام . إذ كان أكثرة ينظم في الجهاد ، وحب الشهادة والتضحية في سبيل الله .

كما طبع الرثاء بطابع الإسلام ومبادئه من التسليم لله بالرضا بفضائله، فكل نفس ذائقة الموت ، وهو حسمُ في رقاب العباد ، وعليهم أن يتذرعوا إزاءه بالصبر الجميل .

هذا من ناحية موضاعات الشعر وأغراضه ، أما من حيث الألفاظ والأساليب والأوزان ، فلم يختلف بناء القصيدة في هذا العصر عنه في عصر الجاهلية وصدر الإسلام فقد اشتملت على عدة عناصر من الأغراض والمقاصد

فكان الشاعر يبدأ بالنسيب وذكر الديار ثم يفخر بنفسه وقومه ، ثم يقتضب الكلام إقتضاباً ، وينتقل إلى الغرض الذي يقصده من مدح أو هجاء على ما كان متبعاً في العصر الجاهلي وعند شعراء الإسلام .

ولم يخرج شعراء هذا العصر في جملة تصورهم وتخيلهم عما الفوه في العصرين السابقين وإن خالفوهم في ترتيب الفكر ، وتقريب المعاني إلى الأذهان والوجدان بما هذّب نفوسهم ، ورقق طباعهم ، من دراسة كتاب الله وأحاديث رسوله الكريم ، بما نوع خيالهم ووسع معارفهم من مشاهد الحضارة وبدائع الصناعات .

كما لم يخرجوا جملة في تأليف ألفاظهم ، ونسج أساليبهم عن نظائرهم في الجاهلية والإسلام ولكنهم أثروا جزالة اللفظ ، وفخامته وحسن جرسه ، ومؤالفته لسابقه ولاحقه دون غرابة أو تنافر ، وربما تعمد بعضهم الغريب ، ومداخلة بعض الكلام في بعض ليعجب علماء اللغة والنحو كالفرزدق ، كما أثروا جودة الأسلوب وروعة تأثيره ورقته وعزوبته في الغزل القصصي والنسيب والعفيف البدوي .

هذا عن القصيدة أما الرجز فقد كانت الغرابة من ألزم طبائعه . أما الأوزان والقوافي فلم يصبها تغيير يذكر عما كانت عليه من قبل ، ولكن شاع في هذا العصر نظم الأراجيز والتطويل فيها واستعمالها في جميع أغراض القصيدة ، حتى في افتتاحها بالنسيب والتخلص منه إلى المدح والزهد ونحو ذلك .

جميل بثينة والحب العذري

" مـن بـحـر الطـويـل "

يقول جميل :-

ألا ليْـــتَ أيـــامَ الصَّـــفّاءِ جَديـــد
ودهـــرا تَـــوَلَّي يـــا بُثَـــيْنُ يعـــودُ
فَنَغْنَـــى كمـــا كُنَّـــا نكُـــونُ وأنـــتُمُ
صـــديق وإذا مـــا تبـــذُلينَ زَهيـــدُ
وَمَا أنسى ملأ شْياء لا أنسى قَوَلَها
وقَـدْ قربـتَ نِضْـوي أمِضْـر تريـد
ولا قَوَلهـا : لـولا العُيُـونُ التـي تَـرى
أتَيتُـكَ ، فاعـذرُني فَـدتكَ جُـدودُ
خليلـيَّ مـا أُخْفـى مِنَ الوَجْـدِ ظَـاهِرٌ
وَدَمُعِـى بمـا أُخْفِـى الغَـداةَ شَـهيدُ
ألا قَـــدْ أرَى واللهِ أنَّ رُبَّ عَبْـــرَةٍ
إذَا الـــدَّارُ شَـــطَت بَيْنَنَـــا سَـــتَزيدُ
إذا قَلـتُ : مـا بـي يـا بثينـة قـاتلي
مـن الحُـبَّ قَالـتْ : ثَابِـتُ ويَزيـدُ
وإن قُلْـتُ رُدَّى بَعضَ عَقْلِـي أعِش بِـه
مـع النَّـاسِ قالـتْ : ذَاكَ منـك بَعيـدُ
فـلا أنـا مَـرْدودُ بمـا جِنـتُ طالبِـاً
ولا حُبُّهـــا فِيمَـــا يَبيِـــد يَبِيـــدُ

obeikandl.com

جَزتْـكِ الجَـوازِى يـا بُثَـيْنُ مَلاَمَـةً

إذَا مـا خليـلُ بَـانَ وهُـوَ حَمِيـدُ

وقُلـتُ لهـا : بيْنـي وبَيْنَـكِ فـاعْلَمِي

مـــن اللهِ ميثـــاقُ لَـــهُ وعُهُـــودُ

وقَـدْ كَـانَ حُـبّكُمُ طَرِيْفـاً وتَالـدا

ومـــا الحُـــبِّ إلاّ طـــارِفُ وتَلِيـــدُ

وإنَّ عَـروضَ الوَصْـلِ بَيْنـي وبينهـا

وإنْ ســـهَّلته بـــالمُنَي لصـــعودُ

فأفْنَيْـتُ عَيْشِـي بانْتِظَـاري نَوَالهـا

وأبليـتُ ذَاك الـدَّهرَ وهْـوَ جَديـدُ

******

ألا لَيْـتَ شِـعْري هَـلْ أبِيـتَنَّ لَيْلَـةً

بَـوادي القُـرَى إنِـي إذاً لَسَـعِيْدُ

وهـل أهْـبِطن أرْضـاً تَظَـلُّ رِياحُهـا

لهـــا بالثَّنَايـــا القَاوِيـــات وَئِيـــدُ

وهَـلْ أَلْقَيَنْ سـعْدي مـن الـدَّهرِ مـرَّةً

ومـارَثَّ مِـن حبـلِ الصَّـفاءِ جَدِيـدُ

وقـد تَلْتَقـى الأهـواءُ مِـن بعـدِ بأسَـة

وقـد تطْلَـب الحاجـاتُ وهـيَ بَعيـدُ

وهـل أزجُـرَنْ حَرْفـاً عَـلاَةً شـملَة

بخَـــرقٍ تُبارِيهـــا ســـواهِمُ سُـــودُ

علـى ظهْـر مرْهـوبٍ كـأنّ نُشُـوزَهُ
إذا جـازَ هُـلاَّكُ الطريـق رُقُـودُ
سَـبَتْني بِعَيْنَـيْ جُـوْذُرٍ وسْـطَ رَبْـرَب
وصَـدْرٍ كَفَـا ثُـور اللُّجَـيْن وَجيـدُ
فَمـنْ يُعْـطَ فـي الـدُّنيا قَرِينـا كَمِثْلِهـا
فـذلك فـي عَـيْشِ الحيـاةِ رَشِـيدُ
يمـوت الهَـوَى مِنـى إذا مـا لَقِيتُهـا
ويَحيَـا إذا فَرقْتُهَـا فَيَعُـودُ
يَقَولـون : جاهِـدْ يـا جميـلُ بِغَـزْوَةٍ
وأي جِهـادٍ غَيْـرَهُن أُرِيـدُ ؟
لكُـل حـديثٍ بَيْـنَهُنَّ بَشَاشَـةُ
وكـلٌّ قِتيـلٍ بَيْـنَهُنَّ شَـهِيدُ
ومَـنُ كَـانَ فـي حُبَّـي بُثَيْنَـةَ يَمْتَـرِى
فَبرْقَـاءُ ذِي ضَـالٍ عَلـيَّ شَـهِيدُ
ألـم تَعْلَمـي يـا أمَّ ذِي الـوَدْع أنَنَّـي
أضـاحِكُ ذكـراكُمْ وأنْـتِ صَـلُودُ

دراسة القصيدة :

ا ـ التعريف بالشاعر :

هـو أبـو عمـرو جميـل بـن عبـد اللّه بـن معمـر العـذرى القضـاعي . وهـو شـاعر فصـيح مقـدَّم .. جـامع للشـعر والروايـة ، كـان راويـة هدبـة بـن خشـرم ، وكـان هدبـة شـاعراً راويـة للحطيئـة وكـان الحطيئـة شـاعراً راويـة لـزهير وابنـه كعـب وكـان كـثير بـن

عبد الرحمن (كثير عزة) راوية لجميل ، ومعنى ذلك أنه موصول الأواصر بمدرسة شعرية كان لها تاريخ كبير في الحرص على شرف المعنى وقوة الأسلوب وجزالته .

ويعد جميل من عشاق العرب ، فقد افتتن بحب بثينة ، وهام على وجهه حتى استقر في مصر تاركا بني عذرة في وادي القرى ، وقرب المدينة المنورة ، وظل مقيما في رحاب عبد العزيز بن مروان واليها فأكرمه وظل يمدحه حتى توفي عنده عام ٨٢ هـ / ٧٠١ م ، وتناقل الناس أخباره وأشعاره العذرية الرقيقة في الشعر العذري الذي ابتكره مع شعراء اشتهروا بذلك في العصر الأموي ، منهم : قيس بن الملوح ، وقيس بن ذريح ، وكثيرة عزة ، وتوبة الخفاجي . ويعده النقاد في البادية نظير عمر بن أبي ربيعة في الحاضرة وكلاهما حجازي خضعا لعوامل متقاربة .

أما صاحبة جميل فهي بثينة بنت حبأ بن ثعلبة بن ربيعة ... حيث تلتقي مع جميل في النسب ، وكانت تكني أم عبد الملك لكن ماذا عن قصة هذين العاشقين ومأساتهما ؟

تشهد أخبار جميل وبثينة أن هذه المأساة بدأت بحادث عابر ، تفجرت منه كل الروافد العاطفية حتى نهاية المدى ، فقد كان جميل في أول عهده بالعشق يهوي (أم الجسير) أخت بثينة الكبرى ، وذات يوم أقبل جميل بإبله حتى أوردها واديا ترعى كما تشاء ، وكان يقطن في طرف هذا الوادي قوم بثينة ، وتصادف في هذا اليوم أن خرجت الفتاة بصحبة جارة لها .. تردان الماء ، فمرتا على بعض من إبل جميل فنفرته ، وشق ذلك على الفتي فقام من ضجعته إلى بثينة تلك الفتاة الصغيرة التي خالها حمقاء فعنفها على سلوكها وسبها فردت عليه سبه بسب آخر وغالت فيه .

وأدرك جميل كم هي رقيقة تلك الفتاة ، وكم هو مليح سبابها ، فشعر بسهم الحب ينفذ إلى عمق قلبه ، فأحب سبابها ، وعلق بها .

أية عاطفة طاغية تلك التي تقيمها الإساءة والحرمان والسباب ، وكأن قلبه كان ينفتح في شوق جارف لعاطفة تملؤه .

وينصرف جميل عن أم الجسير إلى أختها الجميلة بثينة وفي ذلك يقول :

وأول ما قاد المودة بيننا
بوادي بغيض يا بثين سبابُ
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله
لكل كلام يا بثين جوابُ

وبهذا تبدأ سطور قصة العشق بين جميل وبثينة ، وتتتابع فصول القصة يوما بعد يوم حتى ينسى المؤرخون نسب جميل ، ويذكروا فقط اسمه مقرونا بمحبوبته بثينة .

وتورد الأخبار أنه قد وقع لبثينة هوى جديد مع رجل اسمه حجنة الهلالي ، فلم يزده ذلك إلا فتوناً إلى فتون ، ووقعت الجفوة بينهما ، وهي جفوة لم تشفه من جواه ؛ لأنه كان قد صار إلى حالة لا ينفع فيها دواء .

ولم يفلح أهله في إقناعه بوجوب الكف عن هوى امرأة ليس له من أطايبها غير النعيم بأوهام الخيال .

وقد اعترف جميل بأن من الحمق أن يذوب الرجل وجدا بامرأة تكون أطايبها في زمام رجل سواه . ثم اعتذر بأنه لا يملك الصبر عن الهيام بتلك المرآة ، لأنها ملكت عليه أقطار نهاه وقد أضله هواه فلم يعد يعرف مذاهب التجمل ولا مسالك العقل .

وتشهد أخبار جميل وبثينة بأنهما كانا عاشقين يريان للعشق غاية أشرف من المتاع المبذول في دنيا الأهواء ، ومن أجل هذا سخر جميل من العبارات التي وجهت إلى من يعشق امرآة لها بعل ، وهي عبارات غليظة تؤذي الرجل البدوي أشد الإيذاء .

ولم تقف بلية الحب عند الهيام بامرآة متزوجة لا تنال منها المطالب الحسية إلا عن طريق الإثم - وهو مسلك يمقته جميل كل المقت - فقد صدر أمر السلطان بإهدار دم جميل إن فكر في زيارة بثينة ، فرحل إلى اليمن مرة ، وإلى الشام مرة ، وطالت به الحيرة في تلمس أسباب الخلاص من هواه ، فلم يجد أفضل من الرحيل إلى مصر ، ولم تطل أيامه بمصر، فقد أخذ النور يخبو واحس أن الستار الأخير سوف يسدل عليه ، فدعا صديقا له وأوصاه أنه إذا مات عليه أن يأخذ حلته في حقيبته ويذهب إلى قوم بني الأحب من عذرة - وهم قوم بثينة وأن يصيح بهذه الأبيات :

بكر النعي - وما كنى - بجميل
وثوى بمصر ثواء غير قفول
بكر النعي بفارس ذي همة
بطل إذا حمل اللواء مديل
ولقد أجر الذيل في وادي القرى
نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل
وابكى خليلك دون كل خليل

ففعل الرجل ما أوصاه به جميل ، فما كاد ينقضي من إلقاء هذه الأبيات حتى برزت إليه بثينة يتبعها نسوة قد بزتهن طولا وبرزت أمامهن كأنها بدر قد برز في جنة فقالت : يا هذا لئن كنت صادقا لقد قتلتني ، ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني : فقال الرجل : والله ما أنا إلا صادق .وأخرج حلة جميل فلما رأتها بثينة صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت ووقعت مغشيا عليها . فلم ير يوم كان أكثر بكاء منه .

وهكذا تغلق الصفحة الأخيرة في هذه المأساة ، على صورة عاشقين كتب عليهما قدرهما أن يعيشا على وجد ومرارة وشوق جارف ، يموت العاشق بعيداً عن وطنه وتحيي المعشوقة في كمد وحزن ووحشة تجتر ذكرياتها القديمة حتى طوقتها رمال عذرة بعد موت حبيبها بقليل ليلتقيا في جنة العاشقين التي لا تعرف الفراق مهما بعدت بينهما المسافة .

ويقتضينا المقام أن نقول إنه إذا كانت مأساة قيس ولبنى - على شهرتها الواسعة - أشد هذه الماسي اختلاطا واضطرابا في أخبارها الكثيرة وما دخلها من وضع الرواة وتزيد القصاص وأوهام السمار ، فإن قصة جميل وبثينة لم ينلها هذا الاختلاط ولا تختلف مصادرهما كثيرا ، ومن ثم فهي أقرب هذه المأسي للواقع ؛ حيث نجت من عبث الرواة والقصاص والسمار .أقرب أقر

غرض القصيدة :

قصة جميل في الشعر والحب العذري تعد من النوادر في تاريخ الأدب العربي ، فهو من حيث الشعر رجل قوي الأسر محكم الأسلوب ، وقد استعد للشعر كل الاستعداد .

أما من حيث الحب فقد تأهب له جميل بمواهب تجعل قصته فيه على جانب عظيم من الجاذبية ، فقد كان جميل فتى شريف النفس ، شجاع القلب يخافه العدو ويرجوه الصديق .

ولم يكن العشق والحب العذري عنده فنا من اللهو أو العبث ، وإنما كان محنة أصيب بها قلبه الجريئ ، وقد طال بلاؤه بمحنة العشق ولم ينقذه غير الموت وهو مغترب وحيد .

ولما كان جميل بعيداً طريد الحب ، فقد عاش على الذكرى والأمل في لقاء المحبوبة وتجدد أيام الصفاء والحب ، وهذه القصيدة إحدى النفثات التي أخرجها جميل من حنايا نفسه ومن بين ضلوعه ، وسويداء قلبه ليعبر بها عن حبه وإخلاصه واشتياقه لمحبوبته بثيينة ، وقد قال هذه القصيدة وهو مرتحل إلى مصر .

٢ ـ تحليل القصيدة :

إذا ما أنعمنا في القصيدة كلها نجد أنها تشتمل على عناصر وأفكار عدة ، أبرزت قصد الشاعر وكشف اللثام عن تجربته التي اضطرمت بين جوانحه وعاني منها ما عاني ، فراح يصدح بهذه القصيدة وبتلك الأجزاء الفنية التي تعبر عن شعوره وإحساسه وصدق عاطفته. وأول هذه العناصر :

✍ الحديث عن الماضي السعيد :

الفكرة في الأبيات التالية :

١. الا ليـــت أيـــام الصـــفاءِ جديـــدُ
ودهـــراً تـــولى يـــا بثـــين يعـــود

٢. فنغنـــى كمـــا كنـــا نكـــون وأنـــتم
صـــديق وإذا مـــا تبـــذلين زهيـــد

٣. ومـا أنـس ملأشـياء لا أنـس قولهـا
وقـد قربـت نضـوى أمصـر تريـد ؟

٤. ولا قولهـا: لـوى العيـون التـي تـرى
أتيتـك ؛ فاعـذرني ، فـدتك جـدود

٥. خليلي ما أخفي من الوجد ظاهر
ودمعـي بمـا أخفـي الغـداة شـهيدُ

٦. ألا قـــد أرى والله إن ربَّ عبـــرة
إذا الـــدار شـــطت بيننـــا ســـتزيد

التفسير اللغوي :

١. **جديد :** تجدد الماضي ورجوعه . **دهراً :** الفترة من الزمن .
تولى : ذهب وابتعد . **وصار :** في حكم الماضي.

٢. **بثين :** بثينة وحذف الحرف الأخير من الاسم يسمى ترخيما .

٣. **نغني :** نسعد بالإقامة . **نكون :** نوجد.

٤. **ما تبذلين :** ما تنيلين من الوصل والوداد . **زهيد :** قليل .

٥. **ملأشياء :** من الأشياء .

obeikandi.com

٦. **النضـــو:** الضعيف المهزول من الحيوان يريد ناقته .

يقول مهما أنس من شيء فلا أنس قولها وقد قربت من ناقتي أتريد مصر.

٧. **الجدود :** جمع جَد .

٨. **بالفتح :** وهو أبو الأب تدعو له بالسلامة وتفتد به بالأهل .

٩. **الوجد :** الحب الشديد . **الغداة :** ما بين الفجر وطلوع الشمس .

شهيد : ظاهر.

١٠. **العبرة :** الدمعة أو الحزن من غير بكاء.

شطت : بعدت . أي سيكثر بكائي إذا افترقنا .

ستزيد : خبر عبرة والجملة خبر أن المخففة .

شرح وتعليق :

يبـدأ الشـاعر قصـيدته بالحـديث والـتغني بأيـام الصـفاء الخاليـة والـذكريات الحلـوة الجميلـة الـتي قضـاها في رحـاب محبوبتـه أو بـالقرب منهـا : فليتهـا ترجـع كمـا كانـت لترفـرف عليهمـا السـعادة ، وتهـدأ الـنفس وتقـر العـين ولـو بالقليـل مـن الوصـل والـوداد . فمـا زالـت كلماتهـا عالقـة بذهنـه سـاعة الـوداع وهـو مرتحـل إلى مصـر لا يسـتطيع نسـيانها وقلبـه ، ذلـك لأن بثينـة كانـت تودعـه بحـرارة وشـوق وفي صـوت هـامس تقـول لـه : أتنصـرف عـن لتبتغـي مصـر ؟ تقولهـا وهـي تخشـى التلاقـي ويصـدها عنـه عيـون الحسـاد ونظـرات العـذال ، ولا تملـك لا الاعتـذار عـن اللقـاء ، والـدعاء لـه والتضحية من أجله بالأهل والأحباب .

ويسـير الشـاعر بعـد أن ودع محبوبتـه ، متقطـع القلـب يعصـف بـه الشـوق، ويمزقـه الحـب ويتلظـى بنـار الفـراق ، ويـذوب مـن كثـرة البكـاء والحـزن علـى فـراق

obeikandl.com

محبوبته ، وتبادله محبوبته الشعور نفسه إذا ما بعدت بينهما الشقة والفراق ، فسيزداد في قلبها الحب ويشتد مع أنها تتأبى عليه ، وتخب آماله ، فلا هي تمكنه من الوصال ، ولا هو يستطيع نسيانها .

تلك ساعة من ساعات الماضي السعيد ، يذكرها ليخفف عن قلبه المتيم المكلوم وطأة الفراق ونار البعد ، واستعادة الذكريات أمر واقع لكل إنسان ، لكنه في جانب المحبين أكثر وأشمل ، فالحب يعيش على الذكرى إذا ما حال البين بينه وبين من يحب ، كما الحال عند جميل .

وصف ما في نفسه من حب وشوق :

استطاع الشاعر أن يعبر عن هذا الإحساس وذلك الشعور في الأبيات التالية :-

٧. إذا قلت:ما بي يا بثينة قاتلي
من الحب: قالت: ثابت ويزيد

٨.وإن قلت:ردي بعض عقلي أعش به
مع الناس ، قالت : ذاك منك بعيد

٩. فلا أنا مردود بما جئت طالبا
ولا حبها فيما يبيد يبيد

١٠. جزتك الجوازى يا بثين ملامة
إذا ما خليل بان وهو حميد

١١. وقلت لها : بيني وبينك فاعلمي
من الله ميثاق له وعهود

١٢. وقد كان حبكم طريفا وتالدا
وما الحب إلا طارف وتليد

obeikandl.com

١٣. وإن عروض الوصل بيني وبينهما
وإن سـهلته بـالمني لصـعود
١٤. فأفنيـت عيشـي بانتظـاري نوالهـا
وأبليـت ذاك الـدهر وهـو جديـد

التفسير اللغوي :

٧. **أي إذا قلت لها إن الحب سيقتلني قالت :** إنه باق وسيزيد .
وهذا معنى قوله : ثابت ويزيد .
٨. **ردي بعض عقلي :** صوابي ورشدي ، والمراد الوصال الذي به يحيا بين الناس .
٩. **فلا أنا مردود :** أي لم أنل ما طلبت من بعض عقلي ،
يبيد : يفني وينتهي .
١٠. **جزتك :** عاقبك . **الجوازي :** جمع جازية وهي المكافئة المنصفة .
والمعنى : أنه إذا جوزي الأحبة بالثناء عليهم وقت الفراق فليس لك في نفسي إلا العتب واللوم .
والبيت : في الأصل جملة دعائية .
١١. **الطريف :** الجديد وضده التليد .
١٢. **العروض :** الطريق في عرض الجبل .
صعود : مرتفع أو الطريق الشاق .
والمعنى : أن الوصل صعب المنال وإن سهلته بالوعود .
١٣. **نوالها :** قربها ووصلها .
أبليت الدهر : ذهاب العمر بغير وصل .

obeikandl.com

شرح وتعليق :

بعد أن وقف الشاعر طارقاً أبواب الذكريات والأيام الحلوة الجميلة ، ليخفف وطأة الحب عن قلبه المتيم ، ويسري عن نفسه المملؤة شوقاً وجنيناً يعد ذلك يحدثنا الشاعر (جميل) عما في نفسه من حب وشوق ، ويورد لنا حواراً بينه وبين محبوبته نسجه من خياله السامق ، ليؤنس وحدته وغربته ، ويطفئ نار الشوق المتأججة بين جوانحه .

وهو في هذا الحوار الملتهب ، يحاول إظهار ما يدور بين جنباته من حب قاتل يؤرقه ليلا ونهاراً ، فلا يكاد يحس بطعم الحياة ولا لذة العيش ما دام بعيداً عن محبوبته لا ينال منها وصلا ولا قربا .

وترتفع نبرة الشاعر ، فيصف ما أصابه من جراء هذا الحب ، فنراه وقد ذهب عقله بسبب البعد والفراق ، فجاء يطلب الوصل عله يرجع إلى رشده وصوابه ويعش بين الناس عاقلا رزيناً سعيداً هادئ النفس ساكن اللب.

لكن هيهات هيهات وقد بعدت الشقة بينه وبين بثينة ، فلم ينل منها ما أراد من وصل وقرب ينعم به ، ولا انشغل قلبه عنها وذهب حبها منه فيستريح ، بل ظل مشغول القلب ، شارد اللب ، ولا يملك إلا أن يلوم محبوبته التي أبت أن تمد إليه يد القرب والوصل ، ويذكرها بأنهما قد أخذا على نفسيهما العهد والميثاق أمام الله على اللقاء والمودة والمحبة .

ويرجع الشاعر إلى الحقيقة ألمؤلمة أنه مهما أعطته محبوبته من وعود وأمنيات بالوصل والقرب إلا أن ذلك صعب محال ؛ ذلك لأنه قد حيل بينها وبين محبوبها . ولا تملك من أمر نفسها إلا هذا القلب النابض بالحب، لذا فقد أفنى الشاعر دهره في انتظار وعدها المزعوم وقضى زهرة عمره في طلب نوالها لكنه عاد بخفي حنين .

✍ **الأمل في لقاء بثينة :**

يصور الشاعر هذا العنصر قائلاً :

١٥. ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بوادي القرى إني إذا لسعيد

١٦. وهل أهبطن أرضا تظل رياحها
لها بالثنايا القاويات وئيد

١٧. وهل ألقين سعدي من الدهر مرة
ومارثَّ من حبل الصفاء جديد

١٨. وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسة
وقد تطلب الحاجات وهي بعيد

١٩. وهل أزجُرن حرفا علاة شملة
بخرق تباريها سواهِم سود

٢٠. على ظهر مرهوب كأن نشوزه
إذا جاز هلاك الطريق رقود

٢١. سبتني بعيني جؤذر وسط ربرب
وصدر كفا ثور اللجين وجيد

٢٢. فمن يعط في الدنيا قرينا كمثلها
فذلك في عيش الحياة رشيد

التفسير اللغوي :

١٥. **ليت شعري :** ليتني أعلم أو أشعر.

وادي القرى : بلادهما شمالي المدينة بالحجاز.

١٦. **الثنايا :** جمع ثنية وهي طريق ملتو في الجبل أو هي الجبل نفسه.

القاويات : جمع قاوية بمعنى الخالية .

وئيـــد : صوت شديد عاصف .

١٧. **سعـــدئ :** يكني بها عن بثينة . **رث :** بلى وتقطع .

ما : مبتدأ خبره جديد .

١٩. **أزجر الناقة :** أصيح بها لتسرع .

الحـرف : الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة .

العـلاة : الناقة الطويلة . **والشملة :** السريعة .

الخـرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .

تباريحا : تسابقها .

سواهم : جمع ساهمة وهي الناقة الضامرة .

٢٠. **مرهوب :** طريق مخوف .

نشـوز : جمع نشز وهو المكان المرتفع.

هلاك الطريق : الذين ضلوه . **رقـود :** نيام وهو خبر كأن .

٢١. **سبتني :** أسرتي وسحتني . **الجؤذر :** ولد البقرة الوحشية .

الربرب : القطيع من بقر الوحش .

الفاثور : الجفنة وهي الإناء الواسع . **اللجين :** الفضة .

الجيـد : العنق وهو بالرفع على أنه مبتدأ خبره (لها) محذوف .

٢٢. **القرين :** الصاحب والزوج . **رشيـد :** موفق .

obeikandl.com

شرح وتعليق :

استطاع الشاعر (جميل) أن يصور ما في داخله من شوق ومحبة لبثينة وما يعانيه من الهجر والصد وضياع الأمل في اللقاء ، مما جعله يحلم ويتمنى بأسلوب المشتاق المتلهف - المبيت ليلة واحدة في أرض محبوبته ليأنس بها ويسعد بالقرب منها - وإن كان لا يراها تلك الأرض (وادي القرى) التي شهدت أول بذور للحب العذري بينهما ، فما أحلاه من مكان خال إلا منهما ، تعزف الرياح فيه أعذب ألحان الهوى العذرى ، فيتم الوصل ويتجدد الحب ، ولم لا وقد يتحقق هذا الحلم وتلتقي الأهواء بعد الياس ، وهذا يجعله يقطع الفياقي والقفاز من أجل الوصول إلى تحقيق هذا الأمل المنشود، والوصول إلى هذه الجميلة التي سحرته بجمالها أخذته بعيونها الجذابة ، وقوامها المعتدل الرائع ، وكل ما يتمناه أن يسعده الدهر بليلة في هذا الوادي الذي يقطن فيه هذا الجمال الآخاذ ، وتكتمل سعادته ويرتوي ظمأ قلبه بمجرد المبيت دون أن يلتقي بها أو يراها ، فهي في نظره نموذج صالح للمرآة التي جمعت المحاسن كلها في نسبها وخلقها وجمالها ودينها ، ومن يفز بها فقد فاز بالخير كله وعاش في الحياة سعيداً موقفا .

عودة إلى وصف حبه العذري وجهاده فيه :

يقول الشاعر مصوراً هذا الحب :

٢٣. يمـوت الهـوى منـي مـا لقيتهـا
ويحيـــا إذا فارقتهـــا فيعـــود

٢٤. يقولون : جاهد يا جميل بغزوة
وأي جهـــاد غيـــرهن أريـــد ؟

٢٥. لكـل حـديث بيـنهن بشاشـة
وكـــل قتيـــل بيـــنهم شـــهيد

٢٦. ومن كان في حبي بثينة يمتري
فبرقـاء ذي ضـال علـى شـهيد

٢٧. ألم تعلمي يا أم ذي الودع أنني
أضـاحك ذكـراكم وأنـت صـلود

التفسير اللغوي :

٢٣. **يموت الهوى مني :** يضعف الحب . **فارقتها :** ابتعد عنها.

٢٤. **جاهد بغزوة :** أخرج للجهاد في سبيل الله كي تنسى حبها .

٢٥. **بشاشة :** بهجة وسرور.

شـهيد : الميت لغاية نبيلة كالمجاهد في سبيل الله تعالى .

٢٦. **يمتـري :** يشك .

البرقـاء : أرض غليظـة ذات حجـارة ورمـل وطـين أو كـل شـيء فيـه سـواد وبيـاض وبرقـاء ذي ضـال إحـدى بـرق بـلاد العـرب . يتخـذ مـن مواقفه فيها شاهدا على حبه الشديد .

٢٧. **ذو الودع :** طفلـها يعلـق عليـه الـودع وقايـة ، وهـو محـار صـغير أبـيض معروف . **صلـود :** بخيلة .

obeikandl.com

شرح وتعليق :

علم الشاعر أنه لا أمل في لقاء محبوبته والائتناس بها ، فراح يصف حاله وما ألم به من وجدٍ وصبابة ، واشتعال الحب بين جوانحه ، ولا يطفئ هذه النار المتأججة إلا لقاء محبوبته ، ثم تعود لتشتعل مرة ثانية بعد فراقها ، فهو لا يستطيع نسيان (بثينة) حتى لو خرج للجهاد كما نصحه إخوانه وأهله ، حتى ينسى هذا الحب الجارف ويري أن الجهاد الأكبر في مجاهدة هذا الحب والصبر عليه ، أو يموت شهيدا في سبيله .

ثم ينتقل الشاعر إلى بيان صدقه وإخلاصه في حبه (لبثينة) فيخاطب من يشك في هذا الحب وذلك الإخلاص بأن يذهب إلى وادي البرقاء ويسأله عن مواقفه مع بثينة في هذا الوادي ، كي يكون دليلاً على حبه وإخلاصه وتفانيه في حب بثينة في بُعدها وقربها ؛ ففي قربها يهدأ القلب وتصفو الروح وفي بعدها وهجرها يعيش الشاعر يخاطب الذكرى الجميلة ويضاحكها ، حتى لو بخلت عليه باللقاء ، فهو يعيش على الذكرى الجميلة ، والأيام الحلوة الخالية .

تحليل ونقد :

تناولنا في الصفحات السابقة شرح بعض من شعر جميل في الحب العذرى، ورأينا كيف تلاءمت المشاعر والخواطر مع موضوع واحد ، وتراسلت المعاني وتتابعت الأفكار من أول بيت إلى آخر القصيدة ، لتتلاقي في مجرى واحد يصب في موضوع واحد هو الحب العذري.

وإذا ألقينا نظرة على هذا الحب ، وحقيقته نرى أن الحب له صورتان .

الأولى : حب حسي يفتن فيه الرجل بالمرآة من حيث هي أنثى تحقق له المتعة واللهو وإرضاء الحواس ، وفتنة تدفعة إلى طلب الجنس الآخر في عمومه لأنه يري فيه الوسيلة لتحقيق متعته ولهوه وإرضاء حواسه ، وعلى ذلك فالمرآة في هذه الصورة ليست غاية للحب ولكنها وسيلة إليه ، ولذلك فالمحب بهذا اللون لا يقف حبه عند واحدة بعينها يهب لها قلبه وحبه ومشاعره وإخلاصه ووفاءه ، ولكنه ينتقل من واحدة إلى أخرى كما تنتقل النحلة من زهرة إلى زهرة طلبا للرحيق والعطر الفواح ، لذا لا نراه يقنع بالشرب من كأس واحدة ، وهو لا يطلب الكأس إلا أن تروي ظمأة ، ونيل صداه ، وتطفئ نار لوعته . فالمرآة نفسها لا تعنيه إلا بقدر ما ينال منها من متعة .

والثانية : حب روحي طاهر عفيف يصدر عن مشاعر راقية متدفقة وعاطفة نبيلة صادقة وصبابة عنيفة مبرحة ، ويقوم على الإخلاص الشديد ويميل إلى المبالغة غير المقبولة أحيانا في التفاني والضراعة ، ليعبر عن فطرة سليمة ونزعة إنسانية مهذبه .

كما أنه حب يتعلق فيه العاشق بمحبوبة واحدة ، يري فيها مثله الأعلى الذي يحقق له المتعة الروحية ، ورضا النفس ، واستقرار العاطفة ، وهو استقرار يجعل فتنته بواحدة تقف عندها آماله ، وتحقق فيها كل أمانيه ، فالمرآة عنده هي هدفه الذي يطلبه ، والغاية التي يسعى إليها ، والأمل الذي يرتجيه ، والمعبود الذي يقضي عمره في محراب حبه ، ويوقد له الشموع ، ويحرق البخور ، مثله مثل الفراشة التي تتهافت على النور ولا تزال تحوَّم حوله حتى تحترق بناره، فالمحبوبة عنده هي الكأس التي يقضي حياته ظامئاً إليها لا يعدوها إلى غيرها، ولا يتجاوزها

إلى سواها، لأنه لا يطلب الريّ في أي كأس ، ولكنه يطلبه في كأس بعينها هي تلك التي تعجبه وترضيه [1].

والحقيقة التي لا جدال فيها أن العرب قديماً عرفوا هاتين الصورتين من الحب ، (العذري والحسي الفاحش) فكل من يقرأ الغزل الجاهلي ويتتبع الحياة الاجتماعية في هذا العصر يستطيع أن يتبين الاتجاهين الأساسيين من اتجاهات الحب .

فإلى جانب امرئ القيس والأعشي وأضرابهما ممن يمثلون الاتجاه الحسي في الحب ، عرف المجتمع الجاهلي في باديته ومدنه طائفة من الشعراء يمثلون الاتجاه العذري العفيف ، وأطلق عليهم لقب (المتيمين) تمييزاً لهم عن سائر الشعراء وربطوا بين كل ميتم وصاحبته كما كان الحال عند العذريين في العصر الأموي : فالمرقش الأكبر وأسماء والمرقش الأصغر وفاطمة وعبد الله بن العجلان وهند وقيس بن الحدادية ، ونعم وعبد الله بن علقمة وحبيشة ومالك بن الصمصامة وجنوب، وعمرو بن كعب وعقيلة ، وعنترة وعبلة .

وهذا يعطينا إشارة إلى أن الحب العذري لم يأتي من فراغ ، أو لم يكن نتاجا أمويا خالصا وإنما كانت له جذوره الممتدة في العصر الجاهلي ، لكنه لم تتحدد معالمه ، ولم تكتمل صورته وعناصره الفنية والخلقية ، ولم يظهر في قصائد مستقلة تحققت فيها الوحدة الموضوعية ، إلا في العصر الأموي ، بعد أن استقام الأمر لبني أميه واستقرت لهم دولتهم الجديدة ومع هذا الاستقرار تميزت صورة الحب العفيف لسمات معينة واتخذت لها طابعا خاصا اكتسبت اسما جديدا عرف باسم " الحب العذري " نسبة إلى قبيلة بني عذرة ، وفي أرجاء البادية العربية

١- أنظر : الحب المثالي عند العرب . د / يوسف خليف .

ظهر عشاق عدوا النماذج الصحيحة لهذا الحب والمثل العليا له بكل سماته المميزة، وطوابعه الخاصة ، فأطلق عليهم أسم العذريين نسبة إلى هذا اللون من الحب .

كما أن الإسلام كان سببا في أن يصبح هذا اللون من الحب اللون الأول في لوحة الحياة البدوية الإسلامية ، فالإسلام هو الذي حال بين عرب البادية وبين ألوان الحب الأخرى الحسية ، فلم يجدوا لعواطفهم متنفسا إلا في هذا الحب العفيف الذي لا يحرمه الإسلام ولا ينكره .

والقصيدة التي بين أيدينا لشاعر من أكبر الشعراء العذريين الذين أبدعوا في هذا المضمار، وعبروا تعبيرا صادقا للفطرة الإنسانية الصافية ، استجابة فعلية لتناقضات مذهبية ، وتوازنا روحيا وإسلاميا وخلقيا بين الصراعات السياسية والمبالغة والإسراف المادي والترفيهي واللاهي العابث، فكان الحب العفيف وأصحابه الوجه الأخر للصراع السياسي الدائر بين شعراء الأحزاب السياسية من شيعة وخوارج وزبيريين والحزب الأموي الحاكم، فترفع بعض الشعراء عن الخوض في هذه التيارات السياسية ليتغنوا بالحب الطاهر العفيف ، مجردا عن الأهواء والشهوات والملذات والإسراف المادي ؛ للتعبير عن الخلق السامي ، والروحية الصافية المهذبة [1] .

١- انظر الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ج٢ / ٥٤ ، د / على صبح .

obeikandl.com

القيم الموضوعية والشكلية :

أولاً : من حيث الموضوع :

أشرنا فيما سبق إلى أن موضوع القصيدة هو الحب العذري الذي شاع في العصر الأموي واشتهر به كثير من الشعراء أمثال جميل ، الذي استطاع أن يخاطب قلوب المحبين بأشعار مطبوعة بأريج من الحب الصادق النبيل ، ولهيب من العواطف الجياشة والأحاسيس المتأججة التي تذوب لها حشاشات القلوب ، كما جاء مطبوعا بجملة من القيم العذرية التي تتسم بالعفة والطهارة وتتعالى فيها صيحات الروح وحسن الخصال على نداء الغريزة ومطالب الجسد ، وما ذلك كله إلا من ينابيع الفروسية النبيلة التي كانت تتحلى بها القبائل العربية قديماً وبخاصة قبيلة (عذرة) التي نسب إليها هذا الحب.

والقصيدة التي بين أيدينا تعد مرآة صافية لحياة الشاعر، ودليلاً فنياً على صدق فنه ورقته لما تجسدت فيها من ملامح الحب العفيف الطاهر وتوارت فيها القيم الإسلامية الراقية ، وذخرت بها من قيم عصره وزمانه ، فكانت بذلك نموذجا راقيا تتجلي فيه عذرية الشاعر ومقومات فنه فما مظاهر ذلك كله ؟

١- الملامح العذرية :

استطعنا فيما سبق أن نضع أيدينا على مفهوم الحب العذري . ولكي يكون الحب أو الغزل بهذه الصفة لا بد لها من ملامح تظهر في عمل الشاعر وتجربته التي يعانيها ويصوغها شعراً ، وتجسد القيم النبيلة في الغزل مثل العفة ووحدة المحبوبة، والحرمان من وصلها ، والإخلاص لها والوفاء بعهدها ، والأمل في وصلها ولقائها ، وكلها سمات عذرية اكتنفت علاقة المحبة المتبادلة بين جميل وبثينة ،

وبخاصة إذا عرفنا أنه شاعر عربي أصيل تربي على أخلاق الفروسية العربية الأصيلة وتحلى بأخلاق الفوارس النبلاء من الشجاعة والكرم والمروءة والاعتداد بالنفس والذود عن المرآة وحمياتها ، وكلها صفات خلقية اكتسبها شاعرنا (جميل) من منابعها الأصيلة من البيئة العربية .

ومن ثم وجدت عاطفة المحبة والغزل العذري مناخاً طيباً وتربة خصبة لنموه وازدهاره وتعدد ملامحه وصوره في القصيدة .

فمن أقواله التي تتجسد فيها الملامح العذرية وتبرهن على حبه الذي يكتمه بين جوانحه .

خليلي ما أخفي من الوجد ظاهر

ودمعي بما أخفي الغداة شهيد

وقسمه على صدق حبه في القرب منها أو البعد عنها وازدياد عبرته وحزنه إذا فارقها :

ألا قد أرى والله أن رب عبرة

إذا الدار شطت بيننا ستزيد

وقوله يبرهن به على تألمه وشدة وجده وصبابته ، وتأجج الحب بين جوانحه:

إذا قلت : ما بي يا بثينة قاتلي

من الحب قالت : ثابت ويزيد

ومن الملامح العذرية أيضاً قوله يبرهن به على شدة حرمانه ولوعته لفراقها وصعوبة وصلها :

وإنَّ عروض الوصل بيني وبينها

وإن سهلته بالمني لصعود

obeikandi.com

وقوله يبرهن به على أمله الدائم في لقائها ومعاودة وصلها من جديد والتنعم بالصفاء والهناءة كما كان في سالف عهده ، ويبرهن به كذلك على إخلاصه في حبه لها وعدم العدول عنه إلى غيرها .

ألا ليت أيام الصفاء جديد

ودهراً تولى يا بثين يعود

*****

فأفنيت عيشي بانتظاري نوالها

وأبليت ذاك الدهر وهو جديد

*****

وهل ألقيت سعدي من الدهر مرة

ومارث من حبل الصفاء جديد

وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسة

وقد تطلب الحاجات وهي بعيد

ومن الملامح العذرية في القصيدة قوله يبرهن به على صدق حبه ومجاهدة نفسه فيه ورده على المشككين في هذا الحب وذاك الطهر :

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها

ويحيا إذا فارقتها فيعود

يقولون جاهد يا جميل بغزوة

وأي جهاد غيرهن أريد

*****

ومن كان في حبي بثينة يمترى

فبرقاء ذي ضال علىّ شهيد

obeikandl.com

ومن أقواله الشاهدة على عذريته والاعتداد بمحبوبته وتمجيدها وإثبات أنها خير قرين :

فمن يعط في الدنيا قرينا كمثلها

فذلك في عيش الحياة رشيد

وهكذا توافرت في القصيدة ملامح عذرية الشاعر وعفته وطهارته التي تشهد على إخلاصه في حبه وتفانيه وتهالكه في صبابته ، وهذا لا يتنافى مع شهامة العربي ورجولته وفروسيته ، فكما كان يعتد برجولته وقوته وشجاعته في ميدان الحرب والقتال ، كان يعتد كذلك بخضوعه واستسلامه لسلطان المحبة والهوى والغرام ، وقد استحسن النقاد هذا الأمر وبخاصة في ميدان الغزل العذري ومن ذلك قول ابن قدامه مشيراً إلى ذلك : " يجب أن يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة، وتظاهرت فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة ، وما كان فيه من التصابي والرقة أكثر مما يكون من الخشن والجلادة ، ومن الخشوع والذلة أكثر مما يكون فيه من الإباء والعزة ، وأن يكون جماع الأمر فيه من الإباء والعزة ، وأن يكون جماع الأمر فيه ما ضاد التحافظ والعزيمة، ووافق الانحلال والرخاوة، فإذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض " [1] .

كما ينبغي الإشارة إلى أمر هام وهو ورود بعض الأوصاف الحسية لبثينة في القصيدة وهذا لا يتنافى مع عفة الشاعر وطهارته وعذريته في حبه، لكنها صورة تتفق مع إجلالها وقدسيتها ومنزلتها في قلبه ، كما أنها دليل على تعلقه بها . فهو قد تعلق بجمال روحها وحواسها .

١- نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ١٣٤.

ومن ذلك قوله :

سـبتني بعينـي حـؤذر وسـط ربـرب

وصـــدر كفـــاثور اللجـــين وجيـــد

فهـذه أوصـاف حسـية ، ولكـن الشـاعر لا يقصـدها لـذاتها ، وإنمـا لمـا تركتـه في نفسه مـن أثـر طيـب جعلـه يتعلـق بهـا جسـما وروحـاً ، دون أن يعرضـها في صـورة مـن الفحـش والابتـذال ، ومـن ثـم يتـأتي لنـا وصـف رائـع لجمـال محبوبتـه - كمـا يراهـا في عينيه - في صورة تجمع بين جمال الروح والجسد .

وهـذا لـيس معنـاه أن يتمـادى الشـاعر العـذري في وصـف محبوبتـه وصـفاً حسـياً مبتذلاً ، وإلا لا يتسم بالعذرية والعفاف.

٢- القيم الخلقية والدينية :

كـان للإسـلام وتعاليمـه السـمحة الراقيـة الأثـر الكـبير في تأصـيل الحـب العفيـف وانتشـاره ، ذلـك لأن الإسـلام دعـا إلى ترسـيخ القـيم السـامية ، والتحلـي بـالأخلاق الفاضـلة ، ولمـا كـان الحـب العـذري أساسـه التعـاطف الروحـي والوجـداني ، فقـد أقـره الإسـلام ، وازداد الشـعراء تمسـكا بتعـاليم الإسـلام ، ووجهـوا عـواطفهم وأحاسيسـهم نحـو مظلـة الإسـلام وتعاليمـه السـمحة ، كمـا جـاءت أشـعارهم في هـذا الاتجـاه مشـتملة عـل كـثير مـن القـيم الخلقيـة والدينيـة ، حتـى صـار هـذا منهجـاً في النسـيب والغـزل ، سـار عليـه شـعراء الحـب والنسـيب في الشـعر العربـي والإسـلامي في كـل العصـور الأدبيـة ، حتـى يـرى بعـض النقـاد أن الحـب الإلهـي انطلـق مـن هـذا الفـن ،

وأصبحت صوره وأعلامه ومعالمه رموزا ومصطلحات وصوراً في الأدب الصوفي يعد ذلك عند سلطان العاشقين ان الفارض وغيره [1].

وقد اشتملت القصيدة على كثير من القيم الخلقية والدينية منها :

التعاطف الروحي المجرد من الشهوات والملذات ، ذلك لأنه لا يبغي من ورائه المتعة الحسية والجسدية الغانية بغناء وقتها ، بل يرمي المحب إلى الصفاء الروحي والتعاطف الوجداني ، الذي يملأ النفس اطمئنانا ، ويشع جواً مليئاً بالطهر والعفاف وقد تجسد هذا المبدأ السامي وتلك القيمة الروحية العالية ، في قول الشاعر جميل :

ألا ليت أيام الصفاء جديد

ودهراً تولى يا بثين يعود

فهو هنا لا يطلب إلا ذلك الصفاء الروحي المجرد من الشهوات والملذات الفانية ، وهذا مبدأ سام يرفع من علاقة الرجل بالمرآة ، كي لا تكون قائمة على النفع المادي الفاني .

التعلق بالذكريات الجميلة ، وأحاديث النجوى الطاهرة ، ذلك أنها خلق إسلامي يدل على الوفاء وعدم الجحود والعرفان بالجميل ومن ذلك قوله :

وما أنس ملأشياء لا أنس قولها

وقد قربت نضوي أمصر تريد ؟

ولا قولها : لولا العيون التي تري

أتيتك فاعذرني فدتك جدود

١- انظر الأدب الإسلامي ج٢ / ٥٥ د / علي صبح .

كما نلحظ في البيت الثاني خلقاً سامياً هو خلق الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان بالله عزوجل ، والحياء والإيمان مقترنان إذا ارتفع أحدهما ارتفع الآخر ، ومن لم يستح من الناس لا يستحي من الله عزوجل .

الدموع والعبرات دليل على رقة القلب ، وهي رحمة ينفس بها الإنسان عن نفسه ويذهب بها بعضا من نار الوجد ، ويتصبر بها على بلائه ، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ، حيث بكي النبي ﷺ ولده إبراهيم ، فتعجب بعض الصحابة من بكائه فرد عليهم ﷺ قائلاً : " إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزنون وإنها رحمة ولا نقول إلا ما يرضي ربنا " .

وقد تجسد هذا الخلق الرفيع وتلك القيمة الروحية في قول (جميل) معبراً عن تألمه لفراق محبوبته وإنهمار الدموع من عينيه :

خليلي ما أخفي من الوجد ظاهر

ودمعي بما أُخفي الغداة شهيد

ألا قد أرى والله أن ربَّ عبرة

إذا الدار شطت بيننا ستزيد

من القيم الخلقية النبيلة التي اشتملت عليها القصيدة ، المشاركة الوجدانية في المشاعر والأحاسيس الإنسانية الفياضة بالحب ، وهذه قيمة إسلامية فإذا بادرك إنسان بمشاعر الحب والود لزم أن تبادله هذا الشعور وتصرح له بذلك ، وبخاصة إذا كان حبا مبرءاً من الغرض الزائل ، والمجرد عن الشهوة الفانية ، وفي الحديث النبوي الشريف :

" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه "

ومن ثم كان تبادل المشاعر الوجدانية من القيم الإسلامية التي حث عليها الإسلام ورغب فيها ، ونفر من التقاطع والتدابر والحقد والحسد والبغض ، وتمثل هذا المبدأ السامي في قول جميل :

إذا قلتُ : ما بي يا بثينة قاتلي
من الحب قالت : ثابت ويزيد
وإنْ قلتُ: ردي بعض عقلي أعش به
مع الناس ، قالت : ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا
ولا حبها فيما يبيد يبيد

من القيم التي اشتملت عليها الأبيات الوفاء بالعهد ، ورعاية المواثيق ، ونحن نعلم أن هذا الأمر من مبادئ الإسلام السامية التي حث عليها القرآن الكريم، والسنة النبوية ، يقول الله عزوجل آمراً بالوفاء بالعهد :

﴿ ... وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولاً ﴿٣٤﴾ ﴾ (١)

وقول الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ... ﴾ (٢)

ويقول سبحانه :

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (٣)

١- سور الإسراء : من الآية ٣٤ .
٢- سور المائدة : من الآية ١ .
٣- سور النحل : الآية ٩١ .

ويقول عز وجل :

﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ (١)

ويقول الرسول ﷺ :

" آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان "

ومن هذا المنطلق ومن تلك القواعد الثابته انطلق جميل وراح يذكر بثينة بذلك العهد المبرم بينه وبينها والله شهيد عليه ، ليكون أدعى للوفاء به وعدم نقضه. يقول جميل :

وقلت لها : بيني وبينك فاعلمي
من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبكم طريفا وتلدا
وما الحب إلا طارف وتالد

وهكذا اشتملت القصيدة على مجموعة من القيم الخلقية والدينية ، التي تنم عن ثقافة الشاعر الدينية التي تربي عليها ، فهذبت من سلوكه ورققت حواشيه وجوانحه ، وكانت تمثل سياجاً يحميه من الانفلات نحو الغزل المكشوف المبتذل .

ثانياً : من حيث الشكل :

الشعر له رسالته الفنية الخطيرة في تجارب الحياة والمجتمع ، بل فاعليته المؤثرة في البناء والهدم ، والسمو والانحطاط ، وذلك من خلال الأثر الفني والشعوري الذي يكون مادة أساسية في التأثير على المتلقي ، والتعامل المباشر مع مشاعره وأحاسيسه ، وبالتالي تطويعها ، وتشكيل مزاجها سلبا أو إيجاباً ، ولم يكن

١- سور الرعد : الآية ٢٠:٢١ .

obeikandi.com

للشعر - عامة - من فضل في هذا التأثير إلا عبر عناصر فنية يتشكل منها الأسلوب، تغدو مقوما أصيلا في تشكيل القالب الفني للأداء والتعبير، ومقوما فنيا أصيلا - كذلك - في تحقيق القوة التأثيرية للتجربة فيما تحمل من مضامين وفيما تعالج من موضوعات.

وتتعدد هذه العناصر الفنية التي يتشكل فيها القالب الأسلوبي من لغة وعاطفة وخيال وموسيقى، تغدو كلها لبنات أساسية في تجسيد الأفكار، والألوان الشعورية، وما تكنه النفس من مكبوتات ودفائن.

وحينئذ تكون شاهدة عيان على شاعرية الشاعر؛ إذا تحتاج هذه المواد - في تحقيق أثرها الفني في التنسيق بينها، واستغلال إيحاءاتها للتمكين من إنشاء قالب أسلوبي فني، يتضمن السمات الفنية الحية والرصانة والقوة والمتانة.

ولم يكن ثمة شيء قد مكن الشعراء من توظيف أحاسيسهم ومشاعرهم في نقل الجوانب الإنسانية وغيرها سوى مهارتهم في التعبير الفني المحكم بهذه العناصر الفنية للأسلوب.

والقصيدة التي بين أيدينا اشتملت على كثير من القيم الفنية، ونحن بصدد تفنيدها.

١- الصورة والأخيلة:

والصورة من الأمور التي يرتكز عليها الشعر، فهي المعرض الذي يعرض فيه الشاعر أفكاره وخواطره، كما أنها تتلون بعاطفته وانفعالاته، وتتكون من الكلمات والعبارات في نسق يخطط له الأديب في اختيار نقطة البداية ولحظة

النهاية ، وفي اختيار اللغة المناسبة والوزن القادر على الإيحاء بالعاطفة الموفقة التي يدل تكرار الصوت فيها أو تنوعه على حالة نفسية مقصودة [1] .

إذن فالصورة عبارة عن أجزاء تحتاج إلى مصور بارع ليجمع شتاتها، وينسق ألوانها حتى تكون معبرة وموحية عن خواطره وأفكاره وتجربته ، ولا يأتي هذا إلا من خلال تناول الموضوع والسير فيه عن طريق الكلمات والعبارات ، التي هي من أهم مكونات الصورة لما تؤديه من دور بارز في الإيحاء عن نفسية الشاعر ، لكنه المسئول عن تنسيقها وتنظيمها ، وضبط إيقاعاتها مع الجو الشعوري الذي يريد أن يرسمه ، وألا يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية .

ولهذا لا ينبغي للشاعر أن يقف على المدلول القاموسي للفظة وحسب بل يخرجها منه إلى معنى أرحب وأوسع وأجمل ، ووضعه في مكانه المناسب من العبارة لتكون اللفظة رهينة الأصوات الموسيقية التي تتألف في تركيبها ولتعطي صورة واضحة متناسقة الألوان والظلال ولكي تكون الصورة باهرة رائعة ، ينبغي أن يصاحبها شيء من الخيال ليجمع بين أجزائها وينظمها ، ويوفق بين ما يكون فيها من متناقضات عن طريق رؤية الوحدة الباطنة المختفية وراء هذه المتناقضات ، فإذا المتفرق في الطبيعة يصبح متكاملا موحدا لتكون ذات تأثير إذ إن قوتها تتمثل في الإيحاء بالأفكار عن طريق الصور المدعمة بشيء من الخيال بعيداً عن الأفكار المجردة أو المبالغة .

وعلى هذا الأساس فالصورة : عبارة عن قالب له أجزاء يصب فيه الشاعر أفكاره وخواطره ويلونها بألوانها المناسبة ، وينظم أبعادها ، وسيلته في ذلك الألفاظ والعبارات وشيء من الخيال ، أو هي أداة الشاعر الفنية يعبر عن تجربته ،

١- انظر مقدمة في النقد الأدبي ، محمد حسن عبد الله ص ٢٤٠ .

ويرسم مشاهد من حياته وواقعه ، قوامه الكلمات وما يحدثه بينها من علاقات يبتكر بها دلالات جديدة غير مباشرة يبني بها عالما متميزاً جديداً يجمع فيها بين عناصر متباعدة ، في إطار من الانسجام والوحدة ويصور المعني تصويراً جمالياً ، ويخاطب المشاعر .. ويدع للخيال حرية التخيل حول الصورة المشكلة .

والصورة الرائعة هي التي يصل الشاعر من خلالها إلى قلوب الآخرين ، ويؤثر فيهم ، والتجربة الشعورية للحب العذري من أقوى التجارب الأدبية ، وأبلغها غاية في الصدق الفني الذي يقوم على التلائم بين المعاناة في مشاعر الحب الهادر ، ووجدانه القوي ، وبين عناصرها من العاطفة والمشاعر الروحية والخواطر وأدواتها في التصوير من الألفاظ والأساليب والصور المستمدة من الحقيقة والخيال ووافد الموسيقي المختلفة ، لذا فقد رأينا الشاعر (جميل) يبرهن على رقة مشاعره ومعاناته في الحب ، بدخوله في الغرض الأصيل للقصيدة وهو الحب العذري دون أن يقدم لها كما اعتاد معاصروه من الشعراء ، وقد عمد جميل إلى هذا النهج الفني نتيجة لاحتشاد مشاعره وشاعريته بوابل من زفرات الوجد المكبوتة بلهيب الشوق إلى محبوبته ، ومن ثم فهو ليس في حاجة إلى مقدمة طويلة يتوسل بها إلى ذكر صاحبته ، وإلهاب مشاعره وحشد شاعريته نحوها كما أعتاد كثير من الشعراء قبله بل هو في حاجة ملحة إلى التنفيس عن عواطفه وجراحه المكلومة ، علّه يجد من خلاله متنفساً يريح به قلبه ، ومن ثم قصد إلى ذكرها والحديث عنها في عجالة مباشرة .

ومن هذا المنطق فإن هذا النهج الفني سرعة الولوج إلى موضوع القصيدة ومباشرة الحديث فيه يكاد يمثل عاملاً وخاصية مشتركة عند شعر الحب العذري .

ولعل أبرز دليل على صحة هذا الرأي تلك البداية الرائعة التي بدأ بها جميل هذه القصيدة حيث يقول :

ألا ليت أيام الصفاء جديد

ودهراً تولى يا بثين يعود

إذْ قصد إلى مخاطبة صاحبته في تلقائية ولهفة وتطلع إلى أيام الصفاء والنقاء والطهر والعفاف وتزداد تلقائية الشاعر وبراعته في استهلاله لغرضه دون واسطة أو مقدمة ، من مخاطبته لمحبوبته يقوله (يا بثين) ، فقد حدد حاجته وسؤاله ورجاءه ، وهذه صورة تبعث على الإعجاب بشاعرية جميل، وحسن استهلاله لهذه القصيدة وتمكنه من أدوات فنه .

ومن الصور التي أسهمت في إظهار المعنى ، والتعبير عن مكنون الشاعر ، والإفصاح عن مراده . قوله في البيت الثالث :

وما أنس من الأشياء لا انس قولها

وقد قربت نضوي أمصر تريد

فهو يوحي بأن بثينة قد أخذت منه كل شيء وسلبت عقله ولبه حتى عاد لم يتذكر شيئاً إلا شيئاً واحداً هو قولها " أمصر تريد " وفي هذا إيحاء باستمرار الحب بينهما ، لكنها تستفهم وتستنكر الفراق والاغتراب الذي يؤجج الحب ويزيد حرارة الشوق والحرمان .

كما أن في البيت صورة أخرى قوله " قربت نضوي " حيث يصور ذلك الحياء الذي يملأ قلب بثينة ونفسها وهو من سمات الحب العذري القائم على الطهر والعفاف ، فهي لا تصرخ بما يدور في نفسها من خوف ولهفة على فراق محبوبها ، لكنها اقتربت منه كي تهمس في أذنه ، فالصورتان نابعتان من

الحقيقة ، فهي - في نظره - لا تسأل بالإستفهام عن سفره إلى مصر ، فهو أمر مقرر وحقيقة واقعة ، وإنما تصور لوعة الفراق وآلام الغربة ومرارة الابتعاد .

وثمة صورة في البيت الرابع ، تبرز كذلك - حياء محبوبته وعفتها وخوفها من الوشاة والحساد لذلك فهي لا تستطيع توديع محبوبها ، وحتى لا يظن بها محبوبها التقصير ، بل هي في حالة من الخوف والحياء معاً خوف من عيون الحساد والوشاة ، وحياء من أن يراها أحد لذا فإنها تقسم له بأنها غير مقصرة وأنها تفديه بنفسها وروحها ، بل بأبائها وأجدادها ، دليلاً على إخلاصها ومحبتها.

وأما قوله : " فيما يبيد يبيد " فهو صرخة الشاعر الذي لا يملك الفرار من لوعته العاتية لأن المقادير نزهتها عن الفناء ، كما نلمح هذا التجانس في الإيقاع من حيث اللفظ والتناسق في التقابل بين المعنيين وهو إيقاع موسيقي أيضاً ، فالمعنى الأول يغاير الثاني رغم هذا التجانس اللفظي ، وهذا يعطي نغماً موسيقا يدل على موهبة الشاعر في التصوير ، وإبراز معالم الحب العذري وسمات الغزل العفيف .

وفي الأبيات الخامس عشر وحتى الثامن عشر ، صور أدبية متراكبة ومتنوعة فالاستفهام في " ألا ليت شعري " يعطي صورا متلاحقة مثل صور العرض ، للأسلوب الإنشائي وبين الوصل والمنع إلى حد " التعذر " أو اليأس القاتل .

وكذلك الاستفهام في قوله : " وهل أهبطن أرضا " يصور الرجاء والتحسر والدعاء والصراع العنيف والخوف من عوائق الطبيعة كالسهول والوديان والجبال، والعواصف والرياح والأنواء والأمطار ، فمظاهر الطبيعة تشاركه الثورة والصراع

والعنف وهي من سمات المشاركة الوجدانية بين الشاعر وبين الطبيعة ومظاهر الحياة والكون .

والاستفهام الثالث : " وهل ألقين سعدي " يصور النفي والإنكار والخوف من الوشاةُ ثم الرمز بـ" سعدي " عن بثينة حفاظا عليها أو حماية لها من أهلها ، أو مراعاة للتقاليد والعادات عند العرب ، أو سيرا على نهج الشعراء وفي التكنية عن أسم محبوبتهم الحقيقي بسعدي أو بليلي وغيرها من الصور التي تتزاحم حول هذا الرمز الغزلي .

ثم تنتهي القصيدة إلى قمة التصوير الأدبي للمبالغة في قمة الحب العذري الطاهر، لتكون كالحكم القضائي والنتيجة الحتمية لهذه التجربة الشعورية في الحب العفيف الصادق ، وذلك في تصوير مكابدة الحب، والعاناة فيه،والجهاد في الحفاظ عليه، وتقويته ومقاومة الصراعات والتيارات من حوله،حتى يتحقق له إحدى الحسنيين ؛ إما الزواج والتمتع بالحديث العذب وإما أن ينال الشهادة في سبيل الحب العفيف . يقول جميل بثية :

يقولون : جاهد يا جميل بغزوة
وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة
وكل قتيل بينهن شهيد

٢- الألفاظ والتراكيب :

الألفاظ والكلمات تلعب دورا بارزا في الشعر إذ إنها تساعد على بعث صور إيحائية ، وفي هذه الصور يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة .

ومن ثم عندما يتخذ الشاعر لنفسه كما ضخما من الكلمات التي يخدم أو يعرض بها موضوعا ما يجب أن تكون هذه الكلمات ملائمة ودالة على المعنى الذي يسوقه ، إذ يساعدنا هذا على معرفة الشاعر ونفسيته ، وذلك من خلال نوعية الكلمات التي يكثر دورانها في شعره . إذ إن ما يعبر الكاتب عنه حقا هو طبعه وشخصيته العميقة وما يفضله وما ينفر منه ، ومظهره ، ونمط حياته ونفوذه واتزانه وحيويته وفتوره ، وهذا ما يعبر عنه إن كان يقدم بياناً حقيقياً باهتماماته الخاصة .

ويتجاور مع هذا العنصر عنصر آخر له أهميته ، وهو العاطفة ، ومن خلالها يندفع إلى الشاعر الكشف عما يعتمل في نفوسنا ، أو خبايا الكون استجابة لهذه العاطفة وفي لغة هي صور ، ولذا فإن اختيار الشاعر لكلمات معينة يرجع لأسباب نفسية ، أو لاتجاه شعري ، إذ أن لغة الإنسان جزء من تركيبته النفسية ، وإن انتقاءه للكلمات والمفردات يعتمد على طبيعة ما يريد الإفصاح عنه من داخل تكوينه الذاتي ، ومما ترسب في أعماقه .

ومن هذا المنطلق فقد اتسمت القصيدة بالسهولة والوضوح في ألفاظها ومعانيها في إيحاء تام وجلاء بين ، وهي سمة فنية تكشف عن قدرة الشاعر وتمكنه من أدوات فنه ، وتنم عن ثقافته الفنية ودرايته بألفاظ اللغة ومعانيها ، لذا نراه يعمد إلى المعاني المركبة فتسلس له وتذوب رقة وسهولة فإذا هي مجلوة واضحة

يـدركها المتلقـي دون عنـاء أو تعـب ، ويرجـع ذلـك - كمـا أشـرنا مـن قبـل- إلى قـوة العاطفـة ونوعيتهـا ، والشـاعر هنـا شـديد الشـغف بمحبوبتـه فهمـي تفكـيره وحواسـه ومشـاعره وحبـه الـذي ينصـرف إليـه بفكـره وفنـه . ويسـخرهما لخدمـة هـذا الغـرض وتلـك العاطفـة الجياشـة ؛ لـذا نـراه لا يجهـد نفسـه وراء المعـاني البعيـدة أو الخيـال الجـامح ، ولا يتكلـف الألفـاظ العربيـة المتقعـرة ، وإنمـا ينسـاق بشـاعريته وعاطفتـه وفـيض حبـه إلى المعـاني الرقيقـة والتراكيـب السـهلة الـتي تـوحي بمكنـون نفسـه وتـنم عن مراده وتفصح عن تجربته دون عناء أو مشقة.

ومـن ثـم فالنـاظر إلى المعجـم اللفظـي للشـاعر في هـذه القصـيدة ، يـرى كمـاً هـائلاً وسـيلا منهمـراً مـن كلمـات الحـب ، والوصـال الـتي تـدل عمـا في نفسـه مـن حـب وعشـق وهيـام مثـل : الوجـد والـدمع ، عـبرة ، الحـب ، حـبكم ، الوصـل- نـوال - سـعيد - سـعدي- الصـفاء أهـواء إلى غـير ذلـك مـن الكلمـات الـتي تـوحي وتعطـي دلالـة علـى حبه وصدقه فيه .

كمـا أن هنـاك كمـاً مـن الألفـاظ الـتي تـوحي بمعاناتـه وتألمـه مـن البعـد والفـراق وقلـة الوصـال ، ومـن ذلـك : ألا ليـت ، تـولى ، يعـود ، فـنغني كمـا كنـا نكـون - ومـا أنسـى، لا أنسـى قولهـا ولا قولهـا : لـولا العيـون .فاعـذرني - فـدتك جـدود - خليلـي مـا أخفـى - قـاتلي - ردي بعـض عقلـي - بعيـد ، فـلا أنـا مـردود ، صـعود ، أفنيـت عيشـي - أبليـت ذاك الـدهر - هـل أبـيتن ليلـة - هـل أهـبطن أرضـاً - هـل ألقـين - هـل تلتقـي إلى غـير ذلـك مـن الألفـاظ والتراكيـب الـتي تـدل علـى معاناتـه وتـأجج صـبابته وحرمانه ، وانتظار الوصال لم يحظ به .

وهكـذا أسـتطاع الشـاعر أن يـبرز ملامـح تجربتـه وحبـه نحـو محبوبتـه ، وكـذلك معاناته وعفته وطهره في هذا الحب .

كما ينبغي الإشارة إلى أن القصيدة اشتملت على بعض الألفاظ التي تتم عن ثقافاته الإسلامية ، مثل : صديق ، الله ، حميد ، ميثاق ، عهود ، والبيت الثالث عشر كله حيث يعلم أن بثينة ليست زوجته وإنما هي في عصمة رجل آخر وهذا خلق إسلامي . ومن الألفاظ الدالة عن ثقافته الإسلامية أيضاً : قرين - رشيد - يموت - يحيا - جاهد غزوه - جهاد وحديث - قتيل - شهيد .

ولم ينس الشاعر أن يمتاح من الطبيعة ما يعبر به عن جزء من تجربته مثل أرض .. رياح جؤذر ، الثنايا .

وهكذا استطاع الشاعر أن يعبر عن تجربته في الحب العذري من خلال القيم الموضوعية والفنية التي وظفها في هذه القصيدة لتكون الركيزة التي يركز عليها في إخراج هذه التجربة من أعماق قلبه ووجدانه .